عُذْرَ البيانْ

عطّلتِ قدرتنا عن التفكيرِ ... يا قدْرةَ الطّاغي على التدميرِ

وأمَتِّ في الإنسانِ إحْساساتِهِ ... وسحَقتِ في الإنسانِ كلَّ شعورِ

في مثلِ قولِ الآه يفنى عالمٌ ... ويُدَكُّ ما أرساه منذ عصورِ

وأشدُّ من هذا الدَّمارِ مجيؤه ... من مُدّعي التَّنويرِ والتَّحضيرِ

الله قد وهبَ العلومَ لرحمةٍ ... وأخو الشُّرور يريدُها لشرورِ

فإذا فناءُ الكونِ يُمسي لعبةً ... بيدِ البغيِّ الظالمِ المخمورِ

وإذا بمهجةِ أهله رهن الأسى ... وإذا القلوبُ مقابرُ التعبيرِ

وإذا النفوسُ فريسةٌ مذعورةٌ ... أوَ يُرتجى خيرٌ من المذعورِ!

وإذا تعاليمُ المسيحِ غلالةٌ ... حيكت لتستر خسَّةَ المستورِ

تفدي رسولَ الله عيسى مُهجتي ... من أن يقرَّ هداه أي فجورِ

أفديه... أفدي كلَّ ما قد قاله ... من أن يكون شعارَ ربِّ الزّورِ

يزهو بملبسه، ويُخفي عامداً ... حقد العصور بقلبه المقرورِ

ما نفع ملبسه، ودعوى عدله ... ولو استطاع لكان حَجْبُ النّورِ!!

وأقل ما يَرضى به طمسُ الهدى ... وبقاء أهليه بشرٌ مصيرِ

ويُـراد منّـا أن نسـبِّح باسـمه ... ونزيـدَ في التهليـلِ والتكبـيرِ

وأشـدُّ خزيـاً منـه مـن وجـدوا بـه ... للحـقِّ والإصـلاحِ خـيرَ نصـيرِ

عبـدوه عمْـداً حـين هـم أدْرى بـه ... فـاعجبْ للعبـةِ سـاحرٍ مسـحورِ!!

واعجـبْ لـذي دِيـنٍ يُؤَلِّـه كـافراً ... واعجـبْ لمـأمورٍ بثـوبِ أمـيرِ

والمـرءُ إنْ فقـد الحيـاءَ فإنـه ... لهوانـه لأجـيرُ كـلُّ أجـيرِ

وإذا السَّـماءُ تعطّلـتْ أحكامُهـا ... عـمَّ الفسـادُ، وسـاد كـلُّ كفـورِ

والحـقُّ إن لـم يـدَّرعْ بسـلاحهِ ... سـحقته بطشـةُ حـاقدٍ موتـورِ

مـاذا يفيدُ القولُ، مـا نفـعُ الشـذى ... إن رحـتَ تسـكبُه علـى المقبـورِ!!

❖❖❖

مـاذا، ويقتلنـي السـؤال، ولا أرى ... غـيرَ الدمـارِ بعـالمٍ مسـعورِ!

وأرى ... ومـالي لا أرى إلاّ الأسـى ... وكـوارثَ الآتـي بكـلِّ نذيـرِ

أيكـون هـذا غايـةَ التحضـيرِ ... أم أنَّ هـذا غايـةُ التنويـرِ؟!

❖❖❖

عـذرَ البيـان أخـا البيـانِ إذا أتـى ... عَيَّـاً جَفَتْـهُ روعـةُ التَّصويـرِ

أأصوغـه سِـحْراً، وأسـكبهُ طِلـىً ... وعلـى لسـاني مُنكـري، ونكـيري!

إنـي لأكفـرُ بالبيـانِ وسِـحْرِهِ ... إنْ لـم يكـن سَـيْفاً لِبَـتْرِ الـزّورِ

❖❖❖

شـلّتْ يمـينُ الحـاقدِ الموتـورِ ورَمتْـه للبلـوى يـدُ المقـدورِ

مـا كـان غـيرُ الحـبِّ يبنـي أنفسـاً ويشـيعُ بـين النـاس كـلَّ حبُـورِ

وجـلال إنسـانيةِ الإنسـان إنسَـ ـانيّـةُ الغايـاتِ والتفكـيرِ

❖❖❖

ربـاه إن الكـونَ قـد فقـدَ الهـدى فـإذا بنـورِ الشـمسِ غـيرُ منـيرِ

وإذا الـورى لـم يعتصـمْ بعقيـدةٍ سـتزيدُ قدرتُـه علـى التدمـيرِ

فـاملأْ بحقّـكَ كـلَّ نفسٍ بـالهدى وأعِـدْ هَجـيرَ الظلّـمِ نفـحَ عبـيرِ

فعسـى يـؤوب إلـى التعقـلِ عـالم مـا كـان منـه سـوى ازديـاد غـرورِ

❖❖❖

مـا زال يحيـا في شـعوري عـالمٌ خِلْـوٌ مـن التضليـلِ والـتزويرِ

الحـقُّ فيـه هـو الأحـقُّ وليس مـن ظلـمٍ، ولا قهـرٍ، ولا مقهـورِ

الحـبُّ في ذاتِ الإلـهِ سـبيلهُ أكـرِمْ بهـذا الحـبِّ مـن دسـتورِ!

لتكـاد تقطِـفُ مـا تُؤمِّلـه يـدي مـا دمـتُ قـد أحييتُـه بشـعوري

فـالله بالمرصـاد للطـاغي وإن طـال المـدى... ونصـير كـل جسـورِ

❖❖❖